السلوكيات التي شوهت مفهوم التصوف في المجتمع مثل (الجهل والفقر والبطالة) وسبل مواجهتها

أ.عزالدين سعيد أبوراس/ جامعة صبراتة/ كلية التربية زلطن

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الغُر الميامين.

التصوف الإسلامي مادة علمية، احتوت في مضمونها المبادئ والأسس، لمجاهدة النفس وتزكيتها، وصفاء القلب وتنقيته وعبادة الله وتوحيده، ومحبة الرسول -صلى الله عليه وسلم- واتباعه.

عندما تغيرت النفوس عن صفائها، وانحرفت وراء متطلباتها وشهواتها، وركنت الى الدنيا وزخارفها، خرجت فرقة عُرفت بزهدها وجهادها، لتعيد للأمة جوهر دينها، قبل انتشار الداء، وفشو البلاء؛ فبدأ هؤلاء الرجال من القرن الثاني الهجري إلى يومنا هذا بالإصلاح، ومحاربة اللهث وراء الترف والانحراف، واستمروا على هذا النهج عبر المراحل المختلفة في تاريخ الأمة وذلك حسب كل فترة وطبيعتها، قياما بواجب النصيحة، وحفاظا على سلامة الأمة من الضياع، وسموا فيما بعد بالصوفية، نسبة إلى الصفاء.

ألفوا كُتبا عُنيت بتلك التفصيلات، وقعدوا القواعد واستدلوا بالأدلة على الوجه الصحيح، بعيدا عن الانحراف والتشويه، محذرة من أهل البدع والإضلال، ففرقت بين الحق والباطل، وأهل الادعاء من أهل التحقيق، حتى تجلى الأمر واضحا لكل سائل فلا غلو ولا تفريط. وأما اليوم فإن الصوفية تمر بمخاض صعب وعسير، فقد اشتدت عليهم المعارضة، وازداد عليهم النكير، والتعدي والظلم، وتنكر الكثيرين لدورهم ومنهجهم، بدعوى انحرافهم وسلوكهم الغير سليم، مع قلة المُنصفين والصادقين في التقرير والتقريب.

لابد أن نعلم ويعلم الجيل الجديد أن التصوف في ليبيا هو موروث ديني وثقافي واجتماعي، ارتبط بالهوية الليبية ارتباطا وثيقا، وخاصة في بعض المناطق في شرق البلاد وغربها وجنوبها، فقد شاع فيها التصوف منذ القرن السابع الهجري إلى يومنا هذا، كما يقول إحسان عباس: "... حال ليبيا اتخاذ المساجد رباطات للعبادة وبخاصة على السواحل، ولهذا نشأ في ليبيا تيار زهدي قد يلحق بالتصوف ونشأ الإيمان بكرامات الزهاد في دور

مبكر من تاريخها" [1].

إن قضية وجود التصوف في البلاد الليبية قضية محسومة لا سبيل لنقضها أو إنكارها، وهو من المكونات البارزة للهوية الثقافية في هذه البلاد منذ مئات السنين؛ لذلك فإن مسألة إنهائه أو إقصائه - كما يحاول البعض – هي محض عبث لا جدوى منه، فلقد تلقاه أهل هذه البلاد وتقبلوه جيلا عن جيل. وبدلا عن محاولة هدمه والقضاء عليه وعلى أهله، فإن الأولى الذهاب إلى علاج مسائله وتوجيه سلوك أتباعه وتصحيح الانحرافات والمغالطات التي لحقت به، انطلاقا من مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع لين الخطاب، وحسن آداب الحوار، فإن أغلب العلوم وقع فيها الخطأ والدس والتحريف، بعمد أو بغير عمد، ودخول من ليس منه فيه، وهذ الأمر لا يقف على التصوف وحده؛ فكيف يهاجم ويوصف بمثل ما يوصف به اليوم دون باقي العلوم!!

إن من أكبر الأخطاء المنهجيّة التي انتشرت اليوم، والتي كان التصوف من ضحاياها هي التعميم في الأحكام وعدمُ تحرير المـ سائل والمو ضوعات بـ شكل علمي دقيق، لا سيما إطلاق الحكم العامّ وتنزيلُه على كل المكونات – مع وجود اختلاف بين هذه المكوّنات، بسب سلوك وانحراف بعض الأتباع!!

الإشكالية:

التصوف لم يكن بمنأى عن باقي العلوم، فقد حصل فيه ما حصل في التراث

الإسلامي من دس وتدليس ودخول المدعين فيه وحديثهم عنه بلا علم ولا دراية، فخرجت سلوكيات وانحرافات عن منهج التصوف منذ القدم، إلا أن ما يواجهه التصوف اليوم من نقد وتجريح ومعاداة، فاق الحد وتجاوز المعقول، من تبديع وتكفير وتضليل، بالإضافة إلى دعوى مقاطعة أتباعه وهجرانهم، وعدم الاستماع لهم؛ الأمر الذي يجعلنا نطرح التساؤلات التالية؟

1- هل السلوك المنحرف أو المخالف يكون مبررا لوصف المسلم بهذه الأوصاف؟
2- هل التزم الطاعن والقادح في التصوف بمنهجية علمية صحيحة؟
3- هل السلوكيات المنحرفة تمثل كل الصوفية؟

(1) د/ احسان عباس، تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري دار ليبيا للنشر والتوزيع، ط/1، 1967، ص243.

4- هل علماء التصوف راضون بكل تلك السلوكيات والانحرافات؟

ثانيا: أهمية الموضوع وسبب اختياره.

1- المساهمة في إحياء التراث الصوفي الصحيح، مع تشخيص الواقع، وتقديم الحلول، ومعالجة الخلل والقصور.

2- التصوف النقي يمثل روح الإسلام، لما عُرف به من نشر المحبة، والسلام، والتعايش السلمي، ونبذ العنف والتطرف والإرهاب.

3- التصوف في المجتمع الليبي يمثل موروثا دينيا ثقافيا وجزءا من الهوية الليبية منذ مئات السنين.

4- تعرض التصوف للتشويه والدس، والاستغلال سياسيا واجتماعيا ودعويا من ضعاف النفوس بما يحقق مصالحهم الشخصية والدنيوية.

5- سكوت كثير من أتباع التصوف على السلوكيات الخاطئة والتصرفات المنحرفة أمر يحتاج إلى بيان وتوجيه.

هذا وقد قسمت البحث الى مبحثين، يحتوي كل مبحث على أربعة مطالب، وختمته بخاتمة ذكرت من خلالها النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: السلوكيات التي شوهت التصوف.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: جهل الأتباع بالتربية والأخلاق التي قام عليها التصوف.

المطلب الثاني: غياب المنهج العلمي في الزوايا الصوفية اليوم.

المطلب الثالث: اختزال التصوف في الحضرة والسماع.

المطلب الرابع: المفاهيم المغلوطة عن الشيخ والأوراد وكثرة الخرافات.

المبحث الثاني: مواجهة السلوكيات الخاطئة وتصحيحها.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: إحياء التراث الصوفي السني الحقيقي.

المطلب الثاني: تنقية التصوف من الداخل قبل مواجهة الخارج.

المطلب الثالث: محاربة البدع والخرافات التي لحقت بالتصوف.

المطلب الرابع: إقامة دورات وورش عمل للتعريف بالتصوف بعيدا عن الخرافات داخل الزوايا وغيرها.

النتائج:
أولا: النتائج.
ثانيا: التوصيات.
المصادر والمراجع.
قائمة الموضوعات.

المبحث الأول: السلوكيات التي شوهت التصوف.

المطلب أولا: جهل الأتباع بالتربية والأخلاق التي قام عليها التصوف.

انتشر التصوّف في أغلب المدن الليبية، انتشارا واسعا مع اختلاف طرقه، البالغ عددها ثلاث عشرة طريقة، في حين بلغ عدد الزوايا 659 زاوية[1] منتشرة في عموم ربوع ليبيا، وهذا العدد من الزوايا غير موجود على أرض الواقع؛ لأسباب يطول شرحها، والمقام ليس مقامها، فأصبح التصوّف في ليبيا شعبيا[2]، وطبيعة هذا النوع من التصوف أن يغلب عليه سمة الصّدق مع البساطة، والجهل، والالتزام بالسلوكيات والمظاهر الصّوفيّة دون معرفة دلالاتها أو معانيها أو أهدافها.

إن المتتبع للزوايا الصوفية في ليبيا خلال العقود الأخيرة، يتبين له ما قلناه من انتشار الجهل، وعدم المعرفة الجيدة بعلوم التصوف، باستثناء بعض الزوايا، وذلك للأسباب التالية:

1- قلة وجود الشيوخ المؤهلين والمربين، الذين أخذوا التصوف عن طريق السلوك والتربية، والاجازة المتعارف عليها بين أهل الطرق الصوفية.

2- عدم اهتمام المريدين بالعلم الشرعي، وحضور حلقات العلم، وتركيزهم على الحضرة

(1) مجلة الأسوة الحسنة، السنة الثامنة، العدد 42، ص:3. تم الاطلاع عليها 15 / 6 / 2022.

(2) – قسمت التصوف الى أربعة: التصوف الشعبي، والعلمي النظري، والحركي، والفلسفي، آنا ماري شيمل، المستشرقة الالمانية (2003توفيت)، ترجمة، محمد اسماعيل، الأبعاد الصوفية في الاسلام وتاريخ التصوف، دار الجمل – بغداد، 2006، ص: 371

والسماع بدلا عن ذلك.

3- كثرة عدد الزوايا التي افتتحت إداريا حتى وصلت الى 659 زاوية، دون العناية بأهداف الزاوية ودورها الديني والأخلاقي والمجتمعي والتربوي.

4- انشغال كثير من المشايخ والمريدين بالبحث عن الكرامات، وخوارق العادات، والمغالات في الرموز، ومسالك المجاذيب، دون أي جدوى تذكر.

5- ترك المتصوفة الأصل وهو العلم الشرعي وانشاغلهم بغيره كالقصص والحكايات التي تروى عن الصالحين وكراماتهم وأحوالهم وكثير منها لا يصح في النقل وليس يسند عن ثقات النقلة، فكثرت فيهم الخرافة وصاروا أشبه ما يكون بالقصاصين إلى غير ذلك من ضروب الجهل، ونسوا أقوال أئمتهم من المحققين، فضيعوا البوصلة في طريقهم إلى رب العالمين، يقول سيد الطائفة الجنيد (297هـ): "من لم يحفظ القرآن، ولم يكتب الحديث، لا يقتدى به في هذا الأمر؛ لأن علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة".(1)

أدت هذه الأسباب وغيرها إلى انتكاسة بعض المتصوفة اليوم؛ فتركوا التصوف وتخلوا عنه، لجهلهم بأدلته، وعدم معرفتهم لقوة ارتباطه بالكتاب والسنة ووهن من لم يتركه منهم عن الدفاع عنه أمام المشككين والطاعنين. إن كثيرا من أتباع التصوف في ليبيا يجهلون علومه، وما قام عليه من تفصيلات عنيت بإصلاح القلوب، وتهذيب السلوك، فلا يعرفون عن كتاب الإحياء، ولا الرسالة، ولا الحكم العطائية إلا أسماءها، ولا يعرفون عن أدلة المسائل والقضايا المتعلقة بالتصوف كالأوراد والتوسل والسُبحة والعهد، والاحتفالات الدينية، واستخدام الآلات الموسيقية في الذكر، باعتبار أنها أهم المسائل التي يكثر فيها الأخذ والرد، ولعل من أسباب ذلك كون بعضهم أميا لا اهتمام له بالعلم أصلا، والبعض الآخر لديه اقتناع مسبق فلا يحتاج الى دليل، فأخذ بمسائل التصوف دون الاهتمام بالتفاصيل، ودون البحث عن الأدلة، وترك أمر العلم للمشايخ المربين، وهذا الأمر ظاهره حسن، لكن لا ينبغي الاتكال على ذلك فالعلم بمثل هذه المسائل فرض كفاية، لكن أن يجهل الشيخ ومريدوه العلوم الشرعية والأدلة المرعية، فهذه مصيبة من المصائب التي حلت بأهل التصوف لا يصلح السكوت عنها؛ لأنها كسرت شوكة الصوفية، وحجرت دعوتهم، وجعلتهم سُبة على السنة الكثيرين، وهذا الحال من التقصير في الدين،

(1) الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد)، المنقذ من الضلال، ت/ عبد الحليم محمود، دار الجيل -بيروت، ط/ 1، 2003م، ص: 85

يلام عليه كل المسلمين، والصوفية جزء منهم، وإنما يزاد على الصوفية كونهم عرفوا بالهمة والجهاد، ومستندهم قوله تعالى { وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ}(1) فلا عذر لجاهل في تحصيل أمور دينه وتعلم ما لا يسعه جهله مما يترتب عليه صحة عمله وإيمانه، ففضل العلم وشرفه لا يجهله مسلم.

المطلب الثاني: غياب المنهج العلمي في الزوايا الصوفية اليوم.

لم يكن للزوايا الصوفية في البلاد الليبية خلال الخمسين عاما الفارطة منهج علمي مقنن وواضح، ولم تكن هناك مواد علمية ثابتة كمقررات دراسية تدرس فيها، بحيث يمكن لكل انسان أن يطلع عليها في أي وقت، ليستفيد منها، مع قلة وجود حلقات العلم، التي كان لها – في ما سبق - الدور الأبرز في التنشئة المعرفية، ومحاربة الجهل وصوره. أدى غياب هذه المنهجية إلى ظهور آثار سيئة على المريدين في التربية والسلوك، لأن من يعلم حجة على من لم يعلم.

يقول الشيخ أحمد القطعاني: "العلم شرط من شروط الطريق للمريد، وكيف يتأتى له العلم إن لم يذهب الى مشائخ العلم ويتلقى عنهم"(2) فإذا كان المشايخ أنفسهم غير متعلمين، ولا مزكين ولا مؤهلين، فكيف سيكون حال المريدين؟

حالهم التذبذب بين صابر مُتبع، وناكر جاحد منتقم، وهذا ما حصل في الآونة الأخيرة، من طعن بعض المريدين في شيوخهم، والتعدي عليهم، ووصفهم بالمضلين وبأنهم أهل بدعة وضلال، بدعوى أنهم ليسوا أهل علم ولا معرفة، ولا اتباع ولا سنة، كل ذلك نتيجة غياب الشيخ الذي يربي سلوكهم، وينير عقولهم، وإلا كيف ينقلبون عليهم!! أو أن يكونوا خصوما لهم!!

هذه ضريبة الجهل وغياب العلم، وعدم وضوح المنهج المدلل من الكتاب والسنة، وأقوال أهل العلم واستدلالاتهم، وبيان أدلة كل فعل وحكمه، حتى يستقر عند أذهان الجميع، أن علوم التصوف لا تخرج عن أصول الدين وفروعه.

إن الزوايا الصوفية في وقتنا المعاصر أقل نشاطا علميا ودعويا مما كانت عليه في السابق،

(1) سورة العنكبوت، الآية: 69

(2) القطعاني (أحمد)، الحجة، مكتبة النجاح، ط / 2، 1992، ص:125

ولعل من أهم الأسباب الظروف السياسية التي تمر بها البلاد، وقلة الدعاة المتصوفين، وهذا الأمر هو أهم ما يفتقده التصوف في ليبيا اليوم، وهو يعتبر التحدي الأكبر أمام الصوفية الآن.

لم يعد النظام النمطي كافيا للزوايا لاستمرارها، وهي الاعتماد على الحكاية الشعبية، والقصص عن الأولياء وكراماتهم، من باب صحة الطريق وقوة البرهان، أو من باب ترغيب الناس في حبهم والتعلق بهم، أو الافتخار بالانتساب الى احدى هذه الطرق دون غيرها، ما لم تكن مصحوبة بما يسندها من علم وفهم وبيان.

إن غياب المنهج العلمي الصوفي عن الزوايا هو أكبر ما يهددها بالانقراض أو الإغلاق، بحجة عدم وضوح منهجها، أو أنها من التراث ولم نعد بحاجة اليها، أو عدم وجود انضباطية تحكم أتباعها ومنهجهم، مما يقوي حجة من يقول بأنه لم يعد هناك تصوف سني حقيقي؛ يقول أحد الباحثين: الصوفية ... المنفردة والجوّالون لا يأخذون بتقاليد السلوك المدرسية من أوراد وتكليف وإجازة، ونُظُم استقرارٍ وتحزّب، بل نراهم يسيحون ويبحثون، ثم يبتكر كل منهم أسلوباً أو يحرّكُ خطاباً فيه من اللغة ما يشترك به مع الآخرين، من جهةٍ، وفيه ما يختصّ به وحده دون سواه، من جهةٍ أخرى.[1]

وهذا الكلام فيه من الخطورة والانحراف ما لا يخفى على أحد، وهو ما يفتح الباب لكل أحد أن يقول ما يحلوا له باسم التصوف، فيحكم الناس بذلك على التصوف من خلال هذه التصرفات التي لا تمت الى التصوف بشيء. التصوف الحق يحكمه ضوابط وقواعد ذكرها العلماء في كتبهم، فلا مجاملة ولا تهاون أمام المدعين بعد اليوم، حفاظا على ديننا وهويتنا، بعيدا عن شطحات الجاهلين، وتشويه المنحرفين.

المطلب الثالث: اختزال التصوف في الحضرة[1] والسماع.

الحضرة والسماع من أهم المظاهر الموجودة المعبرة عن الصوفية اليوم، حتى إذا ذكر التصوف قيل الحضرة والعكس، مع أن الحضرة والسماع جزء أو باب من أبوابه، لم تلق من الاهتمام في السابق مثل ما هو موجود الآن، وفي كيفيتها محل نزاع قائم بين المتصوفة

(1) المحجوب (عبد المنعم)، في تأويل الأثر الصوفي، صفحة ليبيا المستقبل، أرشيف الكاتب، 2022/5/8، تم الاطلاع: 15 / 6/ 2022

(1) لمن أراد معرفة الكثير عن الحضرة الليبية بكامل تفاصيلها فينظر ما نشرته مجلة الثقافة الشعبية العدد 53، بحث قيم، د. ناصر ناجي بن جابر، فنون الحضرة الليبية الآلات والإيقاعات، ص: 149 - 155

أنفسهم، وبينهم وبين غيرهم ثانيا، فالحكم على التصوف كله بناء على ما يقع في الحضرة من انحرافات وتصرفات، يُعد بُعداً وشططاً عن الصواب.

الحضرة -كلفظ حديث- نشأت حديثا، باعتبارها برنامجا وممارسة جماعية تخص أهل التصوف، كل حسب الطريقة التي ينتسب إليها، يرجع تاريخ نشأتها عند الجمهور الى زمن الشيخ عبد القادر الجيلاني إمام المتصوفة، ومؤسس الطريقة القادرية، ومن المؤرخين من قال نشأت زمن الدولة العباسية[2].

والحضرة في ليبيا: هي نوع من الإنشاد و القصائد يؤدى داخل الزوايا وخارجها من قبل الفرق الصوفية، باستخدام الآلات الموسيقية، في مجالس الذكر ترويحا للنفوس وجلباً للعوام؛ لأن المقصود ليس الآلات، و إنما ما تستخدم له الآلات وهو مجلس الذكر والحضرة، وقد عرف هذا النوع من الفن باسم السُلاميات، وهي تتألف من أشعار وقصائد، فيها التسبيح، والابتهال، ومدح الرسول الكريم ﷺ. يقول الدكتور عبد الله مختار السباعي، «لقد ساهمت بعض زوايا الطرق الصوفية كالعيساوية والقادرية والعروسية والرفاعية، في نشر وتعليم فنون المدائح والأذكار والابتهالات الدينية والموشحات الشرقية، ونوبات المألوف الأندلسية لشباب المريدين الراغبين في حفظ هذا التراث الغنائي التقليدي العريق إلى جانب تعليم العزف على بعض الآلات الموسيقية الإيقاعية والوترية والهوائية بطريقة السماع والتلقين المباشر». أي حافظة على الهوية الثقافية للمجتمع الليبي.

إن استخدام الآلات إيقاعية كان موجوداً في زمن الرسالة، كما ذكر البخاري في قصة دخول الصحابي الجليل أبي بكر الصديق على ابنته –عائشة - ورأى جاريتين تغنيان وتضربان بالدف، فقال: مزامير شيطان في بيت رسول الله، فرد عليه الرسول ﷺ دعهما يا أبا بكر فإن اليوم عيد[1]، وكذلك قصة المرأة التي جاءت إلى الرسول الكريم فقالت إني نذرت أن أضرب عليك بالدف (الطار) فأذن لها. وقصة الحبشة ولعبهم ورقصهم داخل المسجد، تم سرد هذه الأحاديث رداً على من ينكر استخدام بعض الآلات مطلقا، أو اللعب داخل المسجد، حتى نضع القاري في وجهة النظر لم يقم لهم دليل وإن كان فهمهم لنص هو محل النظر والخطأ والمقام ليس مقام تفصيل.

---

(2) بن جابر (ناصر ناجي)، مجلة الثقافة الشعبية، العدد 53، ربيع 2021، تم الاطلاع عليه 15 /6/ 2022

(1) البخاري (أبو عبد الله اسماعيل) كتاب العيدين، باب: الحراب والدرق يوم العيد، رقم الحديث :226

فالحضرة تشمل قصائد وأذكارا، وتنقسم حسب محتواها وموضوعاتها إلى :(قصائد تعبدية وتوحيدية) (وقصائد مواعظ وتذكرة) (وقصائد ذكر وهيام).

الحضرة في ليبيا فيها كل ما ذكر، لكنها انحرفت عن آدابها وشروطها، إلى رقص وتصفيق ولهو ولعب، مع أن الرقص بالتثني عند الجمهور محرم، وبغيره مكروه، فإدخاله في العبادة والذكر، هو ادخال غير مشروع بمشروع[1]، لذلك نبه المشايخ تلاميذهم وحذروهم من الوقوع في مثل ذلك، يقول الشيخ عبد السلام الاسمر في وصيته الكبرى: "إخواني من رقص فيها بغير جذب فهو من قلال الأدب، ومن صفق فيها متعمدا وركض فلعهودنا وعهود مشايخنا قد نقض، ومن اهتز فيها بغير حاله كشف الله حاله"[2]

نقلا عن الفقيه المالكي ابن الحاج[3] -رحمه الله تعالى- في كتابه:

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ولا بكاؤك إن غنى المغنونا
ولا صياح ولا رقص ولا طرب ولا ارتعاش كأن قد صرت مجنونا
بل التصوف أن تصفو بلا كدر وتتبع الحق والقرآن والدينا
وأن ترى خاشعا لله مكتئبا على ذنوبك طول الدهر محزونا

إن الاهتمام بالحضرة واقامتها كل اسبوع، يعتبر مخالفاً لما قرره علماء التصوف وحذروا منه، يقول الجنيد: " السماع فتنة (امتحان وابتلاء) لمن طلبه، وترويح لمن صادفه، ويقول أيضا السماع يحتاج الى ثلاثة أشياء: الزمان والمكان والإخوان"[1]. فقوله لمن صادفه، أي لا يكون محل بحث واهتمام من المريد، لما فيه من الانشغال، وتعلق النفس بشهوة الفرح والغناء.

ويضيف الاستاذ أبو علي الدقاق: "السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم، وهو مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم، مستحب لأصحابنا لحياة قلوبهم".[2]

(1) البوطي (محمد سعيد رمضان)، فقه السيرة، دار السلام، ط/ 23، 2012، ص: 302

(2) الأسمر (عبد السلام الفيتوري)، الوصية الكبرى، ط / 1، 1976، ص: 50

(3) ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي) ت ٧٣٧هـ الناشر: دار التراث، 23/4

(1) القشيري (أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن)، الرسالة القشيرية في علم التصوف، ت / هاني محمد حامد، مكتبة الفجر الجديد، ط / 2013، ص: 340

(2) الرسالة القشيرية، ص: 340

فعلماء التصوف لم يتركوا هذا الأمر دون ضوابط، بل حذروا من السماع وخطورة تعلق النفس به؛ لما فيه من لذة معنوية، وشهوة نفسية، وما زاد عليه في زماننا من رقص وتصفيق وصراخ، وهو من رعونات النفس، وقلة الأدب، يقول العز بن عبد السلام: (وأما الرقص والتصفيق نخفة ورعونة مشابهة لروعة الاناث، لا يفعلها الا راعن ومتصنع كذاب)[3] وهذا رأي الجمهور مثل ابن حجر الهيتمي في كتابه كف الرعاع[4]، وابن عابدين في حاشيته مفرقا بين الوجد القاهر والتواجد المصطنع[5]، الذي إن حصل كان لصاحبه عذر كما يقول الشعراوي: "إذا كان التمايل صناعيا كان نفاقا وإذا كان التمايل طبيعيا كان وجدا لا سيطرة للإنسان عليه والذكر راحة نفسية"[6]، وهذا ما حصل للعز ابن عبد السلام هاجت نفسه مرة فقام يقفز[7]؛ وذلك لغلبان الوجد عليه، وهو الذي نص على تحريمه كما ذكرت.

فإذا قسنا ما هو موجود الآن بكلام العلماء؛ ندرك جيدا حجم المخالفات والانحرافات عند من يقوم بالحضرة اليوم، دون مراعاة شروط الذكر وآدابه، وضوابط الحلقات وتنظيمها، فأصبحت مسرحا للفن والرقص والتصفيق والصراخ، لا يقبلون فيها تغييرا ولا اصلاحا، ويبررونها باسم التصوف والوجد والهيام، وبحث عن التجلي والغياب، بأفعال وتصرفات بعيدة عن منهج الاسلام.

إن الحضرة بهذا التصور لا يمكن أن تكون حلقة ذكر؛ لما فيها من تصرفات وسلوكيات خاطئة، وممارسات غير صحيحة، مع انتقاد كثير من المشايخ لها، فدعوى الرقص وهز الرؤس واستدعاء الوجد والهيام بنوع من الاختيار، ليس لصاحبه كمال وجد، اذ لو كان صادقا لكان واجدا[1]، فالأولى جعلها من قبيل الفن الشعبي، والموروث الثقافي، فنرفع بذلك الحرج والضيق، ونسمي الأمور بمسمياتها ونضع الأفعال في موضعها الصحيح،

(3) العز (أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام)، قواعد الأحكام في مصالح خير الأمام، ت/ طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ،1991 م، 2 / 220

(4) الهيثمي (ابن حجر)، كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع، (899 - 974 هـ) تحقيق /عبد الحميد الأزهري، انظر ص: 17- 18 – 28 – 29 – 30.

(5) ابن عابدين (محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين)، رد المحتار على الدر المختار، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط / 2، 1966، 6 / 350- 349

(6) الباز (محمد)، محاكمة الشعراوي، مكتبة مدبولي، ط/1، 1997م، ص:23

(7) البوطي (محمد سعيد رمضان)، فقه السيرة، ط/ 23،2012، ص: 304

(1) الرسالة القشيرية، ص: 61

ونغلق الباب أمام الطاعنين والقادحين.

فالمطلوب من الجميع هو الالتزام بأحكام الدين، والتفريق بين المباح والمحظور، فالحضرة الحقيقية هي حضور القلب مع الله، في كل الحركات والسكنات، مصداقا لقوله -صلى الله عليه وسلم-: "كأنك تراه" الذي هو مقام الاحسان، فيحصل عندك الحضور والسكون، واصلاح الظاهر والباطن في مراقبة علام الغيوب عز وجل.

المطلب الرابع: المفاهيم المغلوطة عن الشيخ وكثرة الخرافات.

الشيخ أو المعلم شرط وجوب في الطريقة(2)، فلا تصح المشيخة من جاهل أو غير عالم، فالمربي إنسان مر بتربية وعناية وتعليم عن شيخ قبله، حتى يكون قادرا على أن يقود غيره، بعد أخذ الطريق والتربية عنه مصداقا لقوله تعالى: { وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ}(1) أي نتبع خطى السابقين، حتى نضمن الوصول سالمين لرضى رب العالمين، قال ابن عاشر(2):

يصحب شيخا عارف المسالك يقيه في طريقه المهالك
يـذكـره الله إذا رءاه ويوصل الـعبد إلى مولاه

فالشيخ المُسند هو مفتاح الطريق، وهو من يأخذ بيد المريد ليسلك به الطريق، فيجب في حقه الحب والتقدير والاحترام، مع وجوب الصحبة وحسن الاعتقاد(3)، فمن لا شيخ له فشيخه الشيطان، ومن صفات الشيخ كما يقول الامام الرازي(4): (الإخلاص، والصدق، والسلوك) أي لابد أن يكون الإخلاص سره، والصدق شعاره، والسلوك منهجه وطريقه، فيكون عارفا بمسالك الطريق، خبيرا بمراحلها ومنازلها، مدركا لمتالفها ومهالكها.

والشيوخ ثلاثة: شيخ التلقين، وشيخ الخرقة، وشيخ الصحبة والاقتداء، وهو الذي

(2) القطعاني (أحمد) الحجة، مكتبة النجاح، ط / 2 1992، ص:128- 129، المنقذ من الضلال، لحجة الاسلام الغزالي، د/ عبد الحليم محمود، دار الجيل - بيروت 2003، ص: 156

(1) - سورة لقمان، الآية: 15

(2) - ابن عاشر (عبد الواحد)، متن ابن عاشر، المسمى بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين، دار الهدى- الجزائر، 2000، ص: 24

(3) - المحجوبي (خالد ابراهيم) الصوفية والتصوف في ليبيا، ص: 58

(4) - الغزالي، المنقذ من الضلال، 156، القشيري، الرسالة، ص:381

عليه الاعتماد، وينقسم الأخير إلى شيخ مُرب ومُرق وخاصة عند السادة الشاذلية[5]

وعامة الطرق الصّوفيّة تعتمد منهج الوعظ، والتأثير بذكر كرامات الشيخ، وتقديسه، والارتباط به، والتعصب له، واعطائه من المكانة قدرا لا يصل اليه غيره، قال مصطفى أبو رمَان: "ما أحوجنا في واقعنا المعاصر إلى من يقوم بالتربية والتزكية، ويعمل على إصلاح المجتمعات، والتصوف مرشح للقيام بهذا الدور، لكن مشايخ الطرق الصوفية متفاوتون في أهليتهم وقدراتهم، وثمة فروق واضحة بين شيوخ تلك الطرق"[1].

ومن أهم هذه الفروق التوريث أو التنصيب الإداري، وهو من آفات التصوف المعاصر، الذي جعل بعض الناس شيوخا للطرق الصوفية وهم ليسوا أهلا للتربية والتزكية، فنال بعضهم المشيخة بغير جدارة واستحقاق، وهو ما أضعف التصوف وأتباعه، وهذا ما حصل في ليبيا خلال العقود الأخيرة، فقد كانت رغبة الدولة في نشر الزوايا ودعمها ، ففتحت قرابة 659 زاوية منتشرة في عموم ربوع ليبيا، دون الالتفات الى قدرة المشايخ العلمية وكفاءتهم، والاعتناء بالمريدين ومتابعتهم، فحصل فيها الكثير من الإهمال والتسيب، والإغلاق والتخريب، فلم يكن هذا الرقم موجودا فعليا على أرض الواقع، وبقيت الزوايا العريقة تؤدي دورها التقليدي المعتاد.

ومن خلال الزيارات الميدانية تظهر عيوب بعض المشايخ قبل المريدين، من التعالي والغرور، ودعوى البركة والسر، والتكلف في إظهار الورع، فلم يسلموا من الوقوع في حظوظ النفوس وآفاتها، مع أن دورهم هو تزكية النفس وتهذيبها، وتجريدها من أهوائها، والسلوك بها سبيل الزاهدين المخبتين، الطامعين فيما عند رب العالمين.

لإعادة التصوف إلى صفائه، والمصداقية في مشايخه وطرقه، لا بد من تصحيح المسار، وتقديم شخصيات تشربت التصوف علما وتربية وسلوكا، بعيدا عن المجاملات والمزايدات، التي كان التصوف أول ضحاياها في البلاد.

---

(5) الحجة، ص: 109

(1) موقع عربي 21، تم الاطلاع عليه يوم الإثنين، 11 يوليو 2022 / 11 ذو الحجة 1443.

المبحث الثاني: مواجهة السلوكيات الخاطئة وتصحيحها.

المطلب الأول: احياء التراث الصوفي السني الحقيقي.

ما أحوجنا اليوم لإعادة منهج السادة الصوفية، الذي يتسم بالتربية والأخلاق، والسمو بالنفس إلى معالي الأمور، في ظل تفشي سوء الأخلاق، والبداية تكون بتصحيح الاعتقاد، والبحث عن العلم ومطالعة كتب القوم، وصحبة الأخيار، يقول الأستاذ أبو علي الدقاق: "تجب البداية بتصحيح الاعتقاد بينه وبين الله تعالى، صاف عن الظنون والشبه، خال من الضلال والبدع، صادر عن البراهين والحجج"(1). فالتصوف عقيدة وعبادة وسلوك، وهو العلم الجامع لأحكام الدين، ولا يمكن تحصيله إلا بالقراءة والتلقي وصحبة عالم خبير بمنازل السائرين، وهذا هو المسلك السليم، لمن أراد أن يكون له دور في إحياء التصوف وخدمته، يقول أبو حامد الغزالي: عندما هممت أن اطرق باب التصوف، أول ما بدأت به هو العلم قبل العمل، فبدأت بقراءة كتبهم مثل "قوت القلوب" لأبي طالب المكي و"الحارث المحاسب" ومتفرقات عن "الجنيد ت 297هـ" و"الشبلي ت 334هـ"(2).

الفكر الصوفي لن يتطور إلا بإحياء علومه، وتزكية نفوس أتباعه، وتصحيح المفاهيم وتحريرها، والعودة إلى منابع الدين من القرآن والسنة، مسترشدين بفهم السابقين، محذرين من كل الأقوال والأفعال التي ليس لها دليل؛ فتنقية التصوف مما علق به من إضافات، بعيدا عن الانحرافات والخرافات، هو التصوف الحق الذي أسس على نهج والكتاب والسنة.

إن ما يميز التصوف في ليبيا هو أن أصوله سنية، وأعلامه من مشاهير المتصوفة في العالم الإسلامي(1)، وأن التصوف الفلسفي لم يجد أرضاً خصبة في هذه البلاد، فالحياة في ليبيا غلبت عليها البداوة، واعتمادهم على الترحال مما جعله بمنأى عن إقامة العلماء، فأخذت الزوايا على عاتقها - خلال العهد العثماني الذي استمر لمدة أربعة قرون- مهمة تعليم أصول اللغة العربية، وأصول الدين الإسلامي، وتحفيظ القرآن الكريم، إلى جانب أنها كانت ترشد إلى إتباع النهج الديني القويم، كما قامت الزوايا بتحفيظ ونشر الابتهالات

(1) الرسالة القشيرية، ص:378

(2) المنقذ من الضلال، ص: 84- 85

(1) يشير أحد الباحثين إلى أن أبا مدين الغوث(595) استطاع أن يأخذ من معين التصوف السني عن الشيخ= =عبدالقادر الجيلاني، وهو إمام أجمع أئمة الإسلام من بعده على فضله، وصحة عقيدته، وشيوع كراماته، كما أخذ أبو مدين عن علي بن حرزهم، عن صالح بن حرزهم، عن الغزالي (505هـ)، وهو علم سني صوفي مشهور

الدينية، والأوراد، والأذكار، وقصائد المديح النبوي، ونوبات المألوف الأندلسي.

التصوف المعتدل أو العلميّ يرتكز على دور الزوايا والمساجد، وما تقوم به من أجل النهوض بالفرد والمجتمع، وكيفية التوافق بين البناء العلميّ والصّفاء الرّوحيّ، من منابع التّصوف وكتبه ورموزه، دون الإغراق في الانتماء لطريقة صوفيّة معيّنة، بعيدا عن الشّطح والرمزيات الصّوفيّة.

ومن أشهر معاقل الصّوفيّة العلميّة في العالم الإسلاميّ الأزهر الشّريف بمصر، وجامع الزّيتونة بتونس، وما تقوم به منارة الأسمري رفقة الجامعة الأسمرية في ليبيا، وبعض الزوايا في الشرق والجنوب والغرب، بجهود جبارة في محاولة استكمال المشوار، والمحافظة على علم وتراث السابقين، رغم التحديات والصعوبات التي يواجهونها، فزادهم المعاند إصرارا، والمشكك حجة وبرهانا، فظل شعاعهم نورا يستنير به الطلاب، وشذا تنتعش به الأرواح، وخطواتهم نحو الإصلاح ناجحة بإذن الله.

المطلب الثاني: تنقية التصوف من الداخل قبل مواجهة الخارج.

أصبحنا اليوم – أكثر من أي وقت مضى– في أمس الحاجة إلى تنقية الزوايا الصوفية من ما لحق بها من شوائب، وتقديمها بعيدة عن كل الإنحرافات والبدع، والعودة بها الى منبعها الصافي النقي، بإقامة الحجة والبينة على المُدعيين، والمطالبة بتعليم السالكين والمريدين، وإصلاح القصور والخلل؛ فهذه من الأولويات الواجبة التي ينبغي أن يقوم بها كل صوفي، قال تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ}[1] ، فالتغيير نحو تزكية النفس وتهذيبها، وتصحيح الأخطاء و تصويبها، وهو من التخلية والتحلية التي هي من مبادئ التصوف، والمقصود به فناء الأوصاف المذمومة وبقاء الأوصاف المحمودة[2].

إن غربلة التصوف وما لحق به وتصفيته مما أضيف إليه وتصحيح المفاهيم التي انتشرت عنه، واجب على العارفين والمهتمين من البُحاث والمتخصصين؛ ليخرج للناس طاهرا نقيا، دواء للنفوس الشاردة، وشفاء للقلوب المريضة، ومعالجا للأخلاق والسلوكيات المنحرفة، بما يعزز إسهامه في حياة المسلمين، الأمر الذي يستوجب وجود قيادة صوفية مؤهّلة، لحمل رسالة التنوير، وإصلاح القلوب والعقول، قيادة حقيقية وليست شكلية أو

(1) سورة الرعد، الآية :11

(2) الرسالة القشيرية، ص: 67

صورية.

يقول الدكتور: محمد سعيد رمضان البوطي "كان أبي -رحمه الله- يجزم بأن التصوف النقي هو جوهر الاسلام ولبابه، ويقول أيضا أن التصوف الحقيقي لا يمكن إلا أن يكون مأخوذا من كتاب الله وسنة رسوله"(3) ذلك لأن هدف التصوف هو إخلاص العبادة لله وإقامة شعائره على الوجه الأكمل.

إذا لم ينهض أهل التصوف لتنقية أنفسهم ومحاربة البدع التي لحقت بهم، فإن دورهم في المجتمع سيظل ضعيفا، ونشاطهم الدعوي سيظل محصورا، وستظل صورة التصوف مشوهة لدى أتباعه قبل أعدائه، فإصلاح الداخل وتنقيته، يأتي في الأولوية قبل محاورة الآخر ودعوته؛ لأن الله يقول: { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ..}(1) فأهل الدار أولى بما فيها، ولابد لأهل التصوف أن يحيوا حقيقته، ويبينوا للناس أدلته ومنهجه، بحيث لا يمثله إلا أهل التربية والسلوك، حتى لا يبقى عذر لمن جهل علومه، وينبغي أن يكون ذلك سائرا بالتوازي مع انتقاد كل سلوك منحرف، وتصحيح كل خطإ مقترف، فإذا ما ظهرت مخالفات وانحرافات بعد ذلك من أحد المتصوفة، كان اللوم على أصحابها دون غيرهم، جاء عن عمر ابن الخطاب: "من وضع نفسه موضع الشبهات فلا يلومن إلا نفسه" . تطهير الداخل يبدأ من اصلاح النفس وتهذيبها، ومحاربة السلوكيات الخاطئة وإنكارها، وذلكم التطهير هو بعينه ما يسميه العلماء بالتخلية ويأمرون بها أتباعهم ليمكنهم بعدها تحليتها بمكارم الأخلاق، وذلك من أجل التحقق بحقيقة أن تكون خير داع الى منهجك، وسلوكك، وأن تضمن النجاح لدعوتك، ويكون التوفيق حليفك.

المطلب الثالث: محاربة البدع والخرافات التي لحقت بالتصوف.

لن يصلح أمر التصوف إلا بالرجوع إلى ما بدأ منه، وما أسس عليه من أدلة الكتاب والسنة، فالسادة الصوفية من أشد الناس محاربة للبدع، يقول أحمد الرفاعي- مؤسس الطريقة الرفاعية-: (طريقي دين بلا بدعة، وهمة بلا كسل، وعمل بلا رياء، وقلب بلا شغل، ونفس بلا شهوة)(2) من خلال ذلك أصبحت هناك ضرورة ملحة لمراجعات نقديّة وشرعيّة لسلوك أهل الطرق الصّوفيّة المعاصرة والوقوف على ما فيها من مخالفات

---

(3) البوطي (محمد سعيد رمضان)، هذا والدي، دار الفكر دمشق (2009)، ص: 106

(1) سورة البقرة، الآية :32

(2) أبو اليزيد (جودة محمد المهدي)، أعلام الصوفية، دار غريب، القاهرة، ط / 1، 1998، ص: 423

شرعيّة وبدع دخيلة على أن يكون ذلك بإنصافٍ وتوازنٍ، بقصد الإصلاح لا الهدم ولا الإلغاء.

تظهر بعض الممارسات من الغلو والتطرف والانحراف عن منهج الكتاب والسنة، وهي لا تمثل كل الصوفية ولا منهجهم، وإنما تمثل أصحابها وأهواءهم، إذ لو حكمنا على كل التصوف من خلال أفراده، فإننا سنحكم على الإسلام بالخطأ والفساد كذلك من خلال أفراده، وهذا منهج خاطئ في الحكم على الناس، ورميهم بالضلال لمجرد رؤية فعل منهم لا يروق لنا!!

لحق بالتصوف كثير من البدع، والخرافات التي كان لها الأثر السيء على التصوف والصوفية أنفسهم، وذلك كله منشؤه غياب العلم والمعرفة، والشيوخ الربانيين والعارفين، فمن بدع المشايخ: التعظيم والمبالغة في تقديسهم يخرجهم عن مظنة الخطإ والتقصير، حتى وصل الأمر ببعضهم أن جعل رضا الشيخ طريق النجاة وطريق العطاء، وغضبه سبب سخط الله وعقابه، فادعى بعض هؤلاء لأنفسهم البركة والبرهان والمدد الإلهي، فتلاعبوا بالمريدين وضعاف العقول، واستغلوهم في قضاء مصالحهم الدنيوية، فضلا عن ما لحق بالحضرة والسماع من تواجد بلا وجد، ورقص وطرب بلا حال ولا قصد، كثر فيها الصياح والتصفيق، وهز البدن والرؤوس، بعيدة عن الخشوع والحضور، واستحضار معاني الذكر بقلب خاشع مُنيب؛ بل أصبحت الحضرة فنا من الفنون، بعيدة عن الذكر والحضور، متعتها جسدية، لإرضاء شهوة نفسية، بعيدة عن أعرافها ووصايا أصحابها.

هناك أمر وجب التنبيه عليه، وهو ليس كل ما يتهم به الصوفية بالانحراف والبدع كذلك؛ بل هناك مسائل هي محل اختلاف بين الفقهاء ولم يتم فيها الفصل إلى الآن؛ لأن تقييمها وتصنيفها يختلف باختلاف الأدلة، ومن أهم تلك المسائل: التوسل والاستغاثة وزيارة القبور، والاحتفال بالمولد النبوي، وهذه لا تعتبر من البدع أو الانحرافات عند الصوفية؛ لأن لها مستندا فقهيا تستند عليه، وهي من مسائل الفروع التي لا يضر الاختلاف حولها، وهو منهج السلف في التعامل مع مسائل الخلاف، وهذا بخلاف ما نراه من بعض الشخصيات التي تخالف السلف في منهجهم، فتحكم على غيرها بالانحراف و الغلو والتشدد والتكفير، إذا خالفه فيما يراه؛ وهذا يعد مجانبة الإنصاف والتّوازن في الكثيرِ من النقد الموجّه للصّوفيّة المعاصرة.

إن هذا المنهج الخطير الذي لا يعترف بالمخالف، ولا يقر بتصنيف الفقهاء للمسائل،

ولا يفرق بين الأصول والفروع، ويصف غيره بما يريد من مسميات على أقل الأسباب؛ هو من أكبر البدع التي يجب أن تحارب، ويتصدى لها كل طلبة العلم، ووسائل الأعلام المختلفة، فضلا عن المؤسسات العلمية والثقافية، حفاظا على الأمن الفكري، وسلامة المجتمع من التشظي والاختلاف.

رابعا: اقامة دورات وورش عمل لتعريف بالتصوف بعيدا عن الخرافات داخل الزوايا وغيرها.

عرف التصوف قديما من خلال الزوايا التي كانت بمثابة المنارات والجامعات العلمية، ومؤسسات المجتمع المدني في عصرنا الحاضر؛ لما هناك من تشابه في المجالات والخدمات، من تقديم المأوى لطلاب، ونشر العلم، وتخريج كبار العلماء، وتوفير الثياب والزاد للمسافرين وعابري السبيل.

إن حركة الزوايا ونشاطها سابقا كان من أسباب نشر التصوف والتعريف به، بل كانت حلقة وصل بين المجتمع والناس، فانتشر التصوف وأحبته الناس مع عدم علمهم بمنهجه ومدلوله بشكل موسع، كما أن الزوايا لعبت دورا اجتماعيا وسياسيا ودعويا كبيرا في افريقيا في نشر الاسلام، مثل الطريقة السنوسية والتيجانية وغيرها.

إن ضبابية صورة التصوف في المجتمع الليبي اليوم لم تأت صدفة أو عبثا؛ بل جاءت نتيجة غياب دور المشايخ والمريدين والزوايا والطرق الصوفية والجامعات والكليات للتعريف بالتصوف ودراسته، وبيان مادته ومحتواه بصورة علمية ميسرة، بعيدا عن الشطحات والخرافات والفلسفات التي تفتقر الى الدليل والبرهان، وما يدرس في الجامعات اليوم لا يمكن أن يكون كافيا شافيا في تناول أغلب موضوعات التصوف. لذلك ظل التصوف العلمي النظري غائبا مفقودا في اغلب الزوايا والطرق، وساد التصوف الشعبي الذي امتزج بالعادات والتقاليد، وساد في الكليات التصوف الفلسفي الذي زاد من عداوة الناس للتصوف، وتصديق استمداده من فلسفيات غربية، بعيدة عن تعاليم الإسلام وأحكامه.

تقع على المشائخ والمريدين والزوايا والطرق الصوفية والجامعات والكليات مسؤولية إحياء التصوف السني الحقيقي على قدر الجهد والسعة، وذلك بالمحاضرات التوعوية، والندوات العلمية، مستغلين المزارات الموسمية، واللقاءات والمناسبات الدينية، وبإنشاء ورش عمل داخل الكليات، وتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني، فما كانت تقوم به

الزوايا في الماضي يمكن أن تقوم به الزوايا اليوم.

إضافة إلى ما سبق بيانه، ينبغي التوجه إلى التصوف الحركي، باعتبار أنه يقوم على الأنشطة الدعوية المؤسساتية؛ فالتصوف لم ينفصل عن حياة الناس يوما؛ ولم يكن مذهبا فقهيا يختلف مع غيره، ولا مدرسة عقدية مستقلة بفهمها، بل هو منهج يمر به كل سالك إلى الله -عز وجل- على اختلاف مشاربهم وتعدد مدارسهم الفقهية، وهذا ما يجعل التصوف حلقة وصل بين الجميع إذا ما قدم صافيا نقيا عن كل المخالفات.

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث يمكن أن نستخلص عدة نتائج وتوصيات على النحو التالي:

أولا النتائج:

1- يعتقد الباحث أن التصوف في ليبيا سيشهد انحساراً ملحوظاً، ما لم يقدم أصحابه منهجاً شرعياً مقبولاً بعيدا عن الإفراط والتفريط.

2- الخلاف في الفروع لا يكون سببا للتفرق في الدين، ولا يؤدي إلى خصومة ولا بغضاء، ولكل مجتهد أجره وقدره وحقه.

3- ما وقع من انحرافات في سلوك التصوف من أسبابه تقصير أهله ودخول الأدعياء وقلة الإنكار على الانحرافات وغياب الدعوة إلى تصحيح تلك الأخطاء.

4- الحملة التي شُنت على المتصوفة اليوم مبررها السلوكيات الخاطئة والتصرفات المنحرفة.

5- الدعوة إلى إحياء التراث الصوفي السني الحقيقي أصبحت ضرورة ملحة.

6- الحضرة الصوفية الليبية أصبحت أقرب ما تكون للفن الشعبي والموروث الثقافي وأبعد ما تكون عن شعائر الدين.

7- الدعوة الى محاربة التصوف وإقصائه لا يمكن أن تغير من واقع التصوف بشيء؛ ما لم تكن مصحوبة بالاعتراف به أولا ثم ذكر أوجه إصلاحه ثانيا.

8- ضرورة إعادة مشيخة الطرق الصوفية إلى نظامها المعهود من تربية وسلوك وإذن، بعيدا عن التنصيب الإداري والتوريث الأسري.

ثانيا: التوصيات.

1- تبني الزوايا الصوفية العريقة والجامعات الإسلامية في ليبيا فكرة إعداد دعاة متصوفين بعد اخضاعهم لدورات علمية مكثفة.

2- التركيز على وسائل الإعلام المختلفة في التعريف بالتصوف ودوره وأصوله وما قدمه للمجتمع الليبي خلال القرون الماضية.

3- انشاء جسم يضم كل الطرق الصوفية تحت مسمى واحد ووضع منهج موحد يكون موجودا في كل زاوية يتناول أهم المسائل التي تكثر الحاجة اليها.

4- استغلال الصحوة الصوفية الموجودة الآن بشكل جيد وإعادة ترتيب البيت الصوفي.

5- دعوة مشايخ الطرق الصوفية إلى تحسين وضعهم المعرفي، والرقي بأدائهم التربوي.

المصادر والمراجع:

1- الأبعاد الصوفية في الاسلام وتاريخ التصوف، آنا ماري شيمل، المستشرقة الالمانية (2003)، ترجمة، محمد اسماعيل، دار الجمل - بغداد، 2006.

2- أعلام الصوفية، أبو اليزيد (جودة محمد المهدي)، دار غريب، القاهرة، ط1998/1م.

3- محاكمة الشعراوي، محمد الباز، مكتبة مدبولي، ط/1، 1997 م.

4- الحجة، أحمد القطعاني، مكتبة النجاح، ط / 2، 1992.

5- الرسالة القشيرية في علم التصوف القشيري، أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن، تح: هاني محمد حامد، مكتبة الفجر الجديد، ط /2013.

6- المدخل، ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي)، ت (737هـ) الناشر: دار التراث.

7- المنقذ من الضلال، محمد حامد محمد بن محمد الغزالي، تح: عبد الحليم محمود، دار الجيل-بيروت، ط/ 1، 2003م.

8- الوصية الكبرى، عبد السلام الفيتوري الاسمر، ط / 1، 1976.

9- تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري دار ليبيا، د/ احسان عباس للنشر والتوزيع، ط/1، 1967.

10- رد المحتار على الدر المختار، حمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين، الناشر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط / 2، 1966.

11- فقه السيرة، محمد سعيد رمضان البوطي، دار السلام، ط/ 23 ،2012.

12- قواعد الأحكام في مصالح خير الأمام، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تح: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة

1991، م.

13- كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع، ابن حجر الهيتمي، (899 - 974هـ) تح: عبد الحميد الأزهري.

14- متن ابن عاشر، المسمى بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين، دار الهدى- الجزائر، 2000.

15- هذا والدي، د/ محمد سعيد رمضان البوطي، هذا والدي، دار الفكر، دمشق (2009).

ثانيا: المجلات العلمية والمواقع الإلكترونية.

1- المحجوب (عبد المنعم)، تأويل في الأثر الصوفي، صفحة ليبيا المستقبل، أرشيف الكاتب، 2022/5/8.

2- مجلة الأسوة الحسنة، السنة الثامنة، العدد 42.

3- مجلة الثقافة الشعبية العدد 53، ربيع 2021، د. ناصر ناجي بن جابر، فنون الحضرة الليبية الآلات والإيقاعات.

4- موقع عربي 21، 11 يوليو 2022 / 11 ذو الحجة 1443.